

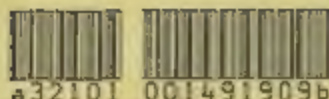
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

AUG 24 1998

DUE JUN 15 1999

DUE JUN 15, 1994



رسالة تاريخية

في احوال لبنان في عهد الاقطاعي

كسره 27

بقلم العلامة الشيخ ناصف اليازجي رحمه الله

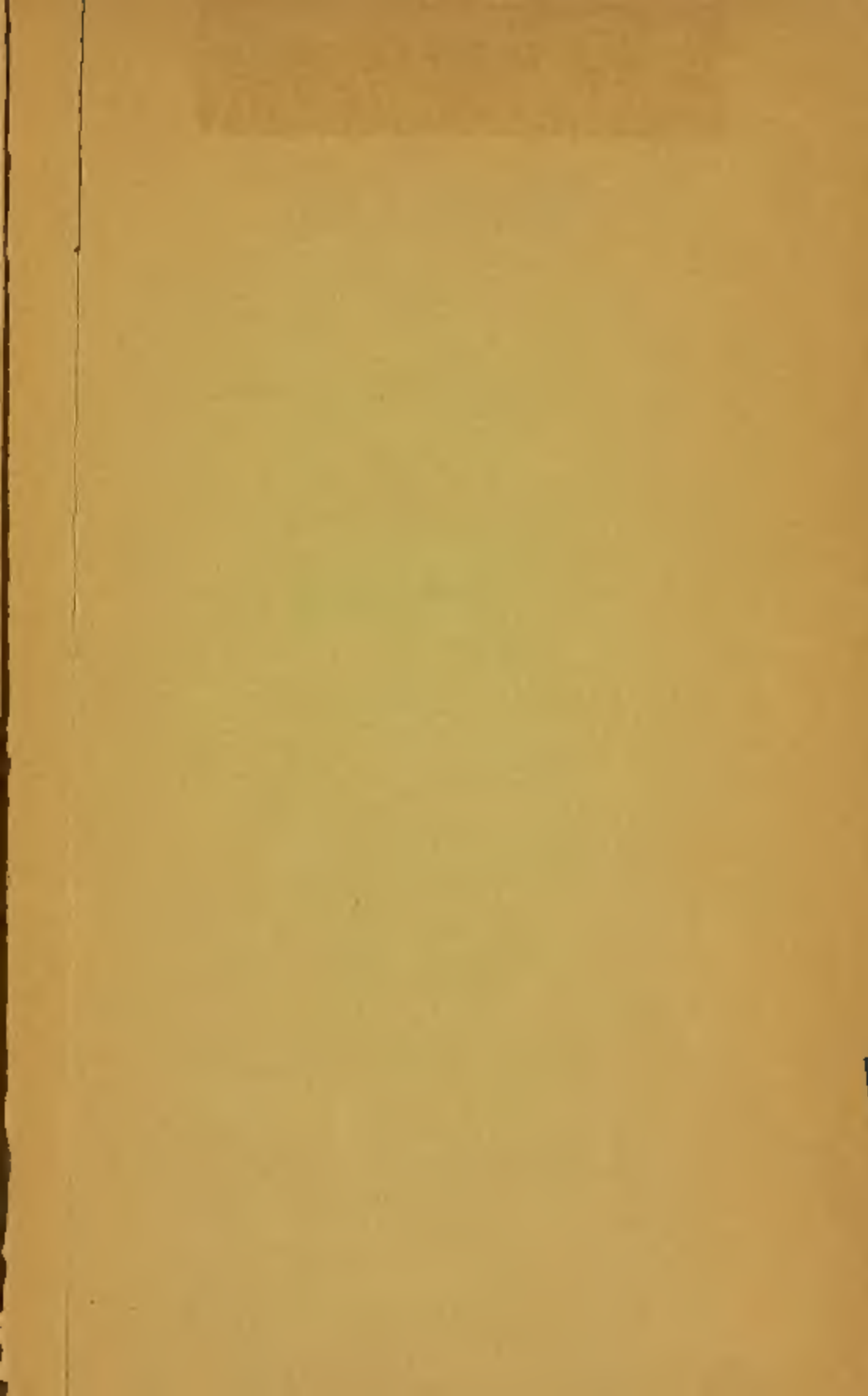
—

في بشرها ثباتاً في حلة المبرة وتطبيق حوائجها

النحوري قسطنطين الباشا المخلص



مُطْبَعَةُ الْقُدْسِ فِي خَرْبِصَا



Risālah ta'rikhiyah

رسالة تاريخية

fi ahwāl Lubnān fi 'al-dīlī al-īqtisādī

في احوال لبنان في عهد الاقطاعي

بقلم العلامة الشيخ تاج الدين البازجي رحمه الله

Nāṣif al-Yāzījī

في بشرها تباراً في محبة المعرفة وتطبيق حواشيها

المخوري قسطنطين الباشا المخلص

Quatant al-Basha



مُطَبَّعًا بِالْطَبْعَةِ الْخَطِّ الْكَلَامِيِّ فِي حَرَكَةِ

Harisa

رسالة تاريخية

في احوال لبنان في عهده الاقطاعي

بقلم العلامة الشيخ تاسيف اليازجي رحمه الله

طالمت هذه الرسالة في عدة نسخ مخطوطة ومطبوعة . وقد اعجبني ما تضمنت من معلومات مهمة جنة عن لبنان في عهده الاقطاعي لم يتعرض لذكرها احد من المؤرخين والكتاب من اهل ذلك العصر مع متانة وطلاوة في عبارتها فادرة . وكانت من كتاب ديوان الامير بشير الشهابي كتب ما كتبه فيها عن خبرة تامة بذلك بعد ممارسة طويلة في ديوان الامير الكبير . عرف كل احوالها على اختلاف مقاصدها ومصادرها من امراء وكبار شيوخ لبنان وصغارهم وعامتهم وخاصتهم وسوقتهم . فانهم كانوا يحرون بالكتابة لذوي الشأن على سنة لا يسوغ لهم مخالفتها مما يقابل عند الاقرنج ما يقال له في لغتهم *Protocole*

على ان المطبوع من هذه الرسالة قد خلا من اسم المؤلف بخلاف المخطوط فان نسخة نسخ مخطوطة منها ينتهي آخرها هكذا : والله اعلم . انتهى بقلم كاتبه الفقير الشيخ تاسيف اليازجي سنة ١٨٣٣

وبعض النسخ منها ينتهي هكذا :

والله اعلم . انتهى بقلم كاتبه الفقير اليه تعالى تاسيف اليازجي سنة ١٨٣٣

والمطبوع منها وبعض النسخ المخطوطة تنتهي هكذا :

والله اعلم . انتهى بقلم كاتبه الفقير سنة ١٨٣٣

والظاهر ان اسم المؤلف قد حذف حذفاً في المطبوع منها في اوروبا من قصد او عن اهمال من المستشرق الدنيمركي مهن (Mehren) الذي عني بنشرها لاول مرة على النسخة الاصلية التي وقف عليها عند استاذة البارون سلفستروس دي سامي لعدم اهتمام الناس باسم المؤلف هناك . لكن بقي نعته الموصوف به (كاتبه الفقير) دألاً على المحذوف

ولعدم ذكر اسم المؤلف في النسخة التي وقف عليها المرحوم جرجي زيدان ونشرها في مجلة الهلال طلب الافادة عنه من قراء الهلال فاتاه من احدهم الخواجا انطون انطونيوس انه طالها في مجموعة خطية للمرحوم جرجس اندراوس صوصه من دير القصر وظن الكاتب وبعض القراء لمجرد ذلك انه مؤلفها

على ان الذي تعلمه عن جرجس اندراوس صوصه المذكور انه كان من التجار في دير القمر ولم يكن من كتاب الدواوين ولا من البارعين بالانشاء وبالتالي لا يستطيع ان يأتي بانشاء صحيح كانشاء هذه الرسالة

وهذا نفس ما نقوله لمن ظن ان مؤلفها الدكتور ميخائيل مشاققة لان انشاء مشاققة المذكور معروف عند كثيرين وهو ادنى الى لغة العامة لا يشبه انشاء هذه الرسالة ، فضلاً عن انه لم يكن من كتاب ديوان الامير وليس له معرفة تامة بآداب الكتابة الرسمية كما هي منفصلة في هذه الرسالة

وقد كتبت عنها وعن مؤلفها المرحوم الاب لويس شيخو في تأليفه المرسوم « بالآداب العربية في القرن التاسع عشر » في الصفحة ٣١ من الجزء الثاني قال :

« وما طبع له (اي للشيخ ناصيف اليازجي) من التأليف في اوردية رسالته الى المستشرق دي ساسي نقلها الى اللاتينية الاستاذ مهران (Mehren) وعلّق عليها الحواشي وطبعها في ليبسيك . وقد وجدت في مكتبة برلين رسالة مطوّلة في احوال لبنان وسكانه وامرانه واديان اهله لا تشك انها له وان لم يُذكر فيها اسمه . وهذه الرسالة نقلها الى الالمانية العلامة فليشر (Fleischer) ونشرها في المجلة الاسيوية الالمانية . ثم نشرتها مجلة الهلال ونسبتها الى اندراوس صوصه »

وقد وقف حضرة الاستاذ عيسى المعلوف على هذه الرسالة ونقل عنها جمل كبيرة في تاريخ اسرته الصفحة ٢٥٢ ولم يتعرض لذكر مؤلفها . ثم ذكرها في اخر كتابه في الصفحة ٧١٢ ونسبها الى الشيخ ناصيف بعد ان وقف على نسخة منها ملحقة بتاريخ الامير حيدر وجد في اخرها :

« انتهى بقلم الفقير كاتبه الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٣٣ . ثم بعد ذلك : وانتهت مؤخرًا عن يد كاتبها وكاتب الكتاب برمته الفقير ابراهيم سركيس سنة ١٨٧٥ . وفي الاخر : انتهى نسخة بما تيسر في اوقات الفراغ بيد كاتبه خليل منصور المشعلاني في ٢٦ ك ١ سنة ١٨٨٤ » . لكن حضرة الاستاذ لا يشك اليوم

يامر نسبتها الى الشيخ المذكور كما صرح لنا بذلك

على ان من اعتاد مطالعة مؤلفات الشيخ تاصيف اذا طالع هذه الرسالة بالتزوي لا يشك بانها من تأليفه . وبما نُحَصَّت به هذه الرسالة من اسلوب انشائه المجاز عبارتها مع تمام وضوحها . بحيث لا نجد فيها لقراً بكلمة او جملة زائدة عن المراد . وكذلك ليس فيها كلمة ولا جملة ساقطة الى لغة العامة كما لا نجد فيها كلمة او جملة قلقلة في محلها كما هو شأن الشيخ في اسلوب كتابته . ومن خاص ذلك قوله « ترتيبهم في المقام حسب ترتيبهم في الذكر » ومن ذلك ايضاً اختتامه لهذه الرسالة بقوله « والله اعلم »

وقد اضاف بعض الكتاب فيما بعد على اصل هذه الرسالة زيادات لا تخلو من فائدة تاريخية لكنها لا تخلو في بعضها من لحن . وفيها ما يخص اسرار ديانة الدروز والنصيرية مما لا يجبون انشاءه بين عامة الناس اهملناها اذ لا وجود للنصيرية في لبنان . لكننا نذكر منها فقط ما فيه فائدة تاريخية في الحواشي مع الاشارة الى ذلك بهذه العلامة « » او غيرها . والا فالزيادة في الحواشي منا

وقد اعتمدنا على النص المطبوع منها في القدس الشريف مع ترجمته اليونانية سنة ١٨٨٥ . وقد قابلناها على نسختين في مكتبة الجامعة الاميركانية . والله الموفق

ينقسم جبل الشوف الى سبع مقاطعات : احدها الشوف ، وهو قيمان الشوف السونجاني والشوف الحبيثي . والثانية المناصف . والثالثة الشحار . والرابعة الغرب ، وهو قيمان اعلى وادنى . والخامسة الجرد . والسادسة العرقوب وهو اعلى وادنى كالغرب . والسابعة المتن . وفي هذه المقاطعات من ذوي المناصب بنو جنبلاط في الشوف الحبيثي . وبنو ابي نكد في المناصف . وبنو تلحوق في الغرب الاعلى . وبنو رسلان في الغرب الادنى . وبنو عبد الملك في الجرد . وبنو العيد في العرقوب الاعلى . وبنو العماد في العرقوب الادنى . وبنو ابي اللمع في المتن . وكل طائفة من هذه الطوائف تتولى امر

المقاطعة التي هي فيها . غير ان بني ابي نكد يتولون امر الشحار
مع المناصف . وكان يتولى امر هذه الطوائف جميعها بنو الشهاب
على حسب العادة الجارية منذ مائة وخمسين سنة مبتدية من سنة
الف ومائة وتسع للهجرة عند انقراض دولة الامراء بني معن الذين
كان اخرهم الامير احمد ولم يكن له ولد الا ابنة قد تزوج بها
الامير بشير الشهابي من اصحاب وادي التيم المجاورة بلاد الشوف
فجعلها ولياً عهده . وتولى الامير بشير مكان الامير احمد تسع سنوات
ومات عن غير ولد . فتولى مكانه الامير حيدر ابن الامير موسى
الشهابي من وادي التيم ايضاً . وولد له تسعة اولاد ذكور . فاقاموا
جميعاً في دير القمر التي هي احدى قرى المناصف وهي دار الولاية
في البلاد . وكانوا يتولون امر مدينة بيروت ايضاً فاقام بعضهم
بها الى ما شاء الله وضرب الدهر ضرباته فخرجوا منها وانتشروا في
البلاد . فاقام بعضهم في الغرب وما يليه . وبعضهم في الشحار .
وبعضهم في الجرد . وبعضهم في كسروان . وليث بعضهم في دير القمر
وهذه الطوائف التي ذكرناها مختلفة في المراتب فان منها امراء
ومنها مشايخ . والامراء اعلى درجة من المشايخ على الاطلاق .
ولكل واحد من الفريقين طبقات متفاوتة

-
- (١) صوابها وكما يجب ان تكون في الاصل : مئة واربعين سنة لتوافق سنة
١٢٤٦ هجرية التي تقابل سنة ١٨٣٣ التي كتبت فيها هذه الرسالة
- (٢) نظن ان جملة سقطت هنا من الاصل عند الطبع بالتسليم حتى وقع خلل
وغلط مهم في النص . ويجب ان يكون الاصل هكذا او بعناه : تزوج بها
الامير موسى الشهابي والد الامير حيدر . واذا كان هذا صغيراً اختار اصحاب الشأن
في لبنان الامير بشير الشهابي من اصحاب وادي التيم الخ

ما الامراء فهم بنو الشهاب ثم بنو ابى اللمع ثم بنو رسلان
واما المشايخ فهم اولاً بنو حلاط ثم بنو العباد ثم بنو ابى
سكد ثم بنو قلحوق ثم بنو عبد الملك ثم بنو العبد . وترتيبهم في
المقام حسب ترتيبهم في الذكر هنا غير انه يتوسط بين الامراء
والمشايخ طائفة قلب بالمقدمين وهي بنو مزهر في المثلث . وقد بقي
منهم رجل واحد يتوكل قرية واحدة من قرى المثلث

وقد حرت عادة هذه الطوائف ان لا يقتل احدٌ منهم باسم
الحاكم ولا يُجس ولا يُضرب . وهذا ادب احدهم كن قصاصه
بسب اهل او اتلاف العقار او السبي من البلاد ونحو ذلك الا في
المادر عند ضعفهم واستظهار الحاكم عليهم . حتى اذا دخل المذنب
عليه وهو تحت غضبه يذمه في امقابلة والسلام على عاقبه المألوفة
غير متعرض لاهائه بكلام او غيره . واذا كتب اليه كتاب
الفصص لم يغير فيه شيئاً من القائه وكراماته فلا يدكر فيه الا ما
يدل على المحبة . ويثبت حتمه في وجه الصحيفة بخلاف كتاب
الرصى . فيه يثتمه من الخارج . وهذا الختم عادة له مع جمهور
الرعايا ايضاً

واما في سائر الاوقات فاذا دخل عليه احد المراسل فان كل

- (١) قوله « ترتيبهم في المقام حسب ترتيبهم في الذكر » من التباير احتمالة
الخاصة بالشيخ ناصيف كما يعلم هذا كل من طالع مؤلفاته كما تقدم
- (٢) هذا كان في زمن المؤلف . واما اليوم فهم كثيرون كما هو معروف
- (٣) هذه الامتيازات الخاصة بالامراء وكبار مشايخ لثلاث قشور امتيازات شيوخ
الروم القدماء اصحاب شورى رومية قديماً « Senators »

من بني لشهاب نهض اليه عند دخوله ووزل عن ساطه واقفاً حتى يصل اليه فيستلم عليه مقتلاً كتفه . وان كان من غيرهم لم يهض حتى يبدأ بالتحية . فان كان من بني ابي للمع قبل عصده وان كان من بني دسلان فزبدته وان كان مقدماً او شيخاً قتل حرف راحته مما يلي الالهام . وما من هو دونهم من لرعايا شهم من يهض به ولكن عند ما يهوي على يده ليقبله . شهم من يقتل رُسْنها . ومنهم من يقبل الاصابع . ومنهم من لا يهض به ولا يسكب من تقيل يده . ومنهم من لا يذبح له بالدخول عليه .

واذا اقام في داره احد المناصب ايماً فان كان من الامراء الشهابيين نهض له كل دخل عليه مطلقاً . وان كان من غيرهم فان كان اميراً نهض له عند دخوله في كل يوم ابتداءً . فان خرج ثم عاد لم يهض له . وان كان مقدماً او شيخاً فلا يهض له الا عند الوداع ما لم يكن قد تولى القضاء . فان لقاصي عده في رتبة الامير بخلاف رئيس الشرط فانه في رتبة امامة حتى اذا كان من المشايخ لم يعامله في المقابلة والكتابة على عادته قبل ذلك .

وجميع ارباب هذه المقاصد يتصرفون في مقاطعاتهم اسراً ونهياً بين هلهما ويحسون خراجها واموالها السلطانية فيدفعون منها الى الحاكم مقدراً معلوماً ويبقى في ايديهم فضلة يعيها لهم لاجل نفقاتهم . واذا كان لرجل من رعاياهم طلب على آخر شكاه اليهم . فان انتصفوا به منه والا شكاه الى الحاكم . فيكتب الى صاحب المقاطعة ان ينصحه فان لم يفعل عاد الرجل الى الحاكم فدرسل معه

مباشراً من قبله يحجز امره نفسه مع غريمه ولا يكون لصاحب المقاطعة عتب عليه

فان كان طلب ذلك الرجل على ولي امره من اصحاب المقاطعات كتب الحاكم اليه اولاً فان لم يتش ارسل اليه مباشراً لا يرسله الى انفصال الدعوى . وكذا اذا كان الامر بين اهل المقاطعة ومقاطعة اخرى . ومباشر الحاكم حينما كان يقدمون له كل ما يحتاجه من طعام وشراب وعلف لفرسه ولا يصرف الا امر مولاه . فاذا ارسل اليه الامر بالانصر ف فرض له مالا يقضه من المدعى عليه ما لم تكن لدعوى بدئية فيفرض له على المدعي ايضاً . وهذا الفرض في غير الدين استحساناً . واما في دين فخمسة من المائة المقبوضة . ولاصحاب لمقاصعات اذن في الجبس والصرب . فان كان امر يستحق القتل او قطع اليد ونحو ذلك فللحاكم العم . غير ان هذا الاستيلاء انما يكون في كل مقاطعة لواحد من الطائفة . وهو الذي يقيمه الحاكم عاملاً له ويدبر ان يكون له شريك من عشيرته

هذا وفي ليلاد طقة اخرى من المشايخ وهم بسو حمدان وسو شمس وبسو ابي هرموش وسنو ابي حمزة وبسو حصن الدين في الشوف وبسو الشئيف وبسو عطاء الله وبسو العقبلي وبسو ابي علوان في العرقوب وسنو القاضي في الماصف وبسو الخوري صالح في الحرد وبسو ريثة في المتن وبسو امان الدين في لشحار وبسو ابي مصبح في لغرب . وقد حدث في سنة الف ومائتين وسبع واربعين للهجرة

(١) تقابل سنة ١٨٣٠ م راجع تاريخ الامم حيدر شهاب صفحة ٨١٠ من طبعته البيروتية الجديدة

اب اسعد بن حسن حمادة قُتل في حصار قلعة سنور قدام الامير
 بشير الشهابي وكان به صاحب شرطة الامير ومعه من بني عمه حسين
 قويدر واخوه واكد . فاعطاهم الامير لقب المشايخ دون البقية
 من بني حمادة وجعل لهم يداً على قريتهم التي هي من مقاطعة
 الشوف لان المسيح بني حسلط كنو يومئذ نازحين من البلاد
 وعهدة شوف تحت تصرف الامير .

ومن جميع هذه الطوائف ثلث نصارى واحدة منها بالاصابة
 وهي سو الخوري صاحب اثنتان بالانتقال حدهم سو الشهاب
 انتقلوا من لاسلام والاخرى سو ابي اللمع انتقلوا من التدرز .
 وبقية الطوائف دروز بالاجال

هذه قاعدة البلاد وينتمها من الجهة الغربية اقليم حزين واقليم
 التفاح واقليم الحرنوب . ومن الجهة القلبية جبل الريحان والبقاع .
 ومن الجهة الشرقية كسرون والفتوح وبلاد حيل وبلاد المترون
 وحنة النيطرة وحنة نثرة والكورة والزاوية . وفي هذه المقاطعات
 من المشايخ سو حيمور في لبقاع وسو خدر وسو حبيش وسو
 الدحداح في كسروان . وبسو حمادة في بلاد حيل . وسو الظاهر
 في الزاوية

واما في لولاية هلاقليم يتولى امرها المسيح اخلاصية
 وكسروان لبني خدر والكورة لبني العدر ولراوية لبني الظاهر
 ولبقية يقيم الحاكم عليها من يشاء لخدمته الا البقاع وجبل الريحان
 فانه يتولى امرها بنفسه

وكل واحد من هذه الطوائف في ابي صنف كانت يلقب

الحاكم في كتابته له بالاح العزيز . وعن هذا للقب تصدر المشيخة في بلاد محلاف الامارة لان لها وضماً مخصوصاً . غير ان في ملحقات هذا اللقب اختلافاً بين الامراء والمشاخ باعتبار تلك الصفة في نفسها او مع الاخرى . فان الامير ان كان من بني الشهاب زاد في كتابته ما يدل على الكرامة فوق بني ابي اللمع وهم فوق بني رسلان . وان كان الشيخ من بني حمادة كتب له كما يكتب للامراء بني ابي اللمع والاهم على لسوق واحد . ومن هذه الجملة يكتب لبني الشهاب وبني ابي اللمع وبني حمادة في نصف طبق من لورق ولقبة في ربع صق . ومتى اراد ان يكتب اسم نفسه في كتاب لغير اشهابيين لا يدعوا نفسه احاً له بل يحاً محاصاً . ولا يكتب لقب نفسه بعد الاسم صيحاً بل يكتب ثلث نقط متصلة تحت اسمه وتحتها نقطتين متصلتين ايضاً يشير بالاو الى شين شهاب وبالثاني الى بانه . ولا فرق في ذلك بين الامر .

(١) « فكل امر يجري عليه هذا للقب (الاخ العزيز) ويس كل من يجري عليه لقب الاخ العزيز يكون اميراً بل قد يكون شيخاً »

(٢) « فان كان الامر من بني اللمع يكتب له حاكم حصرة الاخ العزيز الامير فلان حفظه الله تعالى اولاً يريد الاشواق لشهدتكم في كل خير ثانياً كذا وكذا وهذه الكتابة تكون في نصف طبق من الورق . وان كان من بني رسلان يكتب له مثل ذلك ولكن في ربع طبق من الورق ولا يقول له في اثاء كتابته « ثانياً وبعد » بناء على ان هذه الطبقة اصغر من تلك لعدم جريها على مقتضى الترتيب في الوضع »

(٣) « واما المشايخ فكتبتهم كتابة الامراء بني رسلان مقصوداً منها لفظه حذب من اولها . ولا خلاف في ذلك بينهم ان كان من الرعاة او الرعايا »

والمشايخ ان كانوا رعاة او رعايا . فانهم في رتبة واحدة . واما بقية اهل البلاد فمنهم من يكتب له حضرة عزيزة وهم من لصادى بنو نليل في قاطع لمتن وبو اعازار مشايخ الكورة وبنو اليازجي في الغرب ومن لدروز بنو الشيخ علي في الشوف ويلقبهم بالمشايخ ويكتب لهم اسم نفسه الفقير فلان ولكن نكتاب يشوشون رسم الفقير حتى لا يهتدي الى قراءته من لا يعرف اصله وهو على هذه الحالة يسمونه باطرة . ومنهم من يكتب لهم عزيزة فقط بلا حضرة وهم اهل دير لقمير واهل عين دارة واهل بتلون واهل بيجا واهل عين ماضور بوجه العموم . وكانت هذه القرى الخمس قديماً في يد احاكم لا يتوآلاها امير ولا شيخ ولذلك بقل لها الضياع الخاصة . وقد يكتب ذلك لافر من اهل البلاد مشهورين . ومنهم من يكتب لهم اعر المحبين وهم عامته الجمهور غير ان حضرة عزيزة لا تكون الا في ريع طلق من لودق . واعز المحبين لا تكون الا في ثمن صق . وعزيزة تكون فيها جميعاً بحسب الشخص المكتوب فيه . واما غير الحاكم من الامراء والمشايخ فانهم يدعون بالاح من يدعوه الحاكم بذلك مطلقاً وغيره قد يدعوه امشايخ

(١) « ونرى الي شاكر في دير القمر مع بعض افراد عمير في الحل من تحار وغيرهم رسم الشفون واليازجي في الغرب ومن الدور بنو الشيخ علي في الشوف ويلقبهم بالمشايخ ولكن مكان حطه الله يكون سلمه الله وعوض المشاهدة الروثة »

(٢) « عدا انه يقول معه بعد الشوق عوض قوله اولاً يريد الاشواق لروباكم مع الحضرة في اول الكتاب . ويقول قصدا ان يكون معلومكم عوض لا تقطعوا اخذكم عنا في اخر الكتاب ويكتب ايضاً عرفناكم »

بذلك وهو غير مصبوط لانه غير محصور في بيوت معلومة . ولكن بحسب الشهرة ومقتضى الحال . واما الامراء . فاما سواي اللع فلا يدعون احداً بالاح لا من دعاه الحاكم بذلك . واما سوردسلان فلا يدعون بالاح الابني البازحي في الغرب فقط والذي لا يُدعى بالاح عند غير الحاكم يكتب له عزيزاً فقط مع اضافة الحضرة اليه او بدونها . ولا يكتب اعز المحبين لاحد لانها من حصائص الحاكم وفي حال التروى قوم كانوا امراء ذوي شوكة يدعون بسب الاكر د الابوبيين ثم انخطأ امرهم حتى صاروا من ادنى العامة يخرجون ويحطون . ومعهم يستعطي الناس بصاً . ولكن قد بقي عندهم اثر من شرف النفس فلا يتزوجون من عامة الناس ولا يروحوهم . وادا استعطي احدهم صان نفسه عن سوال العامة . فلا يسأل الا الامراء والمشايخ المعتبرين . وهم يحرصون على حفظ لقب لامارة . فاذا سلم عليهم احد بغير هذا اللقب او ناداهم لم يجيبوه . وهم الى الان لم يزالوا كذلك في قرية يقال لها راس نحاش . وقد تداسى لقبهم القدم لظون مدلتهم وخولهم فصاروا يُعرفون بامرآء راس نحاش

وفي اقليم حزين قوم من المقدمين يستسبون الى بني علي الصغير مشايخ بلاد بشارة وه يزالوا الى الان يتروحوون من اصراف امشايخ المذكورين بني علي الصغير فكهم التحقوا بامرآء راس نحاش في افقر

(١) « وكل من يكتب له احاكم حضرة عزيزاً فالمشايخ يكتبون له كذلك على مقتضى الحال . واما الامراء فان بني اللع فلا يدعون احداً من مقاطعتهم ولا غيرها بالاح الا من دعاه الحاكم بذلك »

والهون بعد ان كانوا ذوي صولة في البلاد . ولما سقطت منزلتهم
صارت القرية التي هم فيها لقباً لهم فصاروا يُعرفون بمقدسي
جرين . ومع ذلك لم يزل الحاكم يكتب لاولئك الامراء كما يكتب
للامراء بني دسلان ويكتب لهؤلاء المقدمين كما يكتب لساثر
مشايخ البلاد

ومن صوائف هذه المقاطعات التوابع امراء واس نخاش وسو
حيمور في البقاع من المسلمين وبني حمادة في بلاد حيل . والمقدمون
في حزين من الشيعة المشهورين بالمتولة وبقبة المشايخ من البصري
ويُظَرور . واعتبارات المذكورة في الكتابة الى اعتبار آخر
من حيث هيئة الصحيفة المكتوبة فان منها ما يُطوى مستطيلاً
ويُكتب الشطر الواحد منه ويُبرَك لآخر بياضاً لا يكتب فيه
الا اذا طال الكلام حتى لا يستفرقه الشطر الاول ويقال له فائقة .
وهذا يُكتب للمقرئين الذين يكتب اليهم احبباً ما لا يريد ان
تقف عليه الاس ولذلك تُدرج لصحيفة مصققة باللك وبحوه
معونة اسم المكتوب فيه . وساء على ذلك تختم من التارل ما
لا يطابق العادة المألوفة بوجه ما . ومنه ما يُكتب مبسوطاً ويقال
له المفتوح وهذا يُكتب للاحباب الذين لا ينتهي اليهم ما يصن
عن الاس . ولذلك تُدرج لصحيفة ادراجاً بسيطاً غير مصققة
ولا معونة ذكر الاسم في نصها . وساء على ذلك لا يخص فيها
بشيء من التسميح في لعوائد . وهي دور الاولى في الكرامة .
وعا ان لقائهم تختم ما لا يحسنه غيرها كال امير بشير الشهابي
يكتب بها نصف طوق للشيخ بشير جلاط ويكتبه الي علي .

خلافاً للعادة لأن الحاكم لا يكتبي أحداً في كتابته على الإطلاق . ولكن لما توفي أخوه الشيخ حسن وإراد أن يكتب به تعريه وهي مما يقتضى الشهرة فلا تأسها القائمة كتب اليه كتاباً مفتوحاً ربع طلق من الورق مقتصرأ على ذكر اسمه دون كنيته حسب لعادة المفروضة . ومثل ذلك ما كتب به للشيخ ناصيف نكد تهنة له عدد زواجه و كان يكتب له ولابن عمه الشيخ حمود قنعة من نصف طوق ولكن معرضاً عن ذكر الكنية . ولم يكتب الحاكم لغير هؤلاء الثلاثة من المشيخ في نصف طوق الا لبي حمادة الجليبين لانهم كانوا قديماً يتولون امر تلك لبلاد من يد لوزراء السطابية . ولم يذكر كنية الا للشيخ نثير حسلاط لانه كان على حاسب عظيم في البلاد

واما الكتابة الى الحاكم ون الجميع يدعونه سيداً لهم . غير ان الامير الشهابي منهم يدعوه نفسه وداً له او ابن عمه بحسب منه . واللمعي يدعوه نفسه محباً داعياً . والبقية من الامراء والمشيخ يدعون انفسهم عبداً كما تكتب اليه عامة الناس بالاحمال . ولا يذكر له اسم ولا لقب ولا كنية بل يدعى بالامير لا غير . واذا اردنا ان نستوفي دقائق هذه العوائد في الكتابة وغيرها يطول علينا الكلام في ما نتفني باعض منه عن الكل

واما جمهور الرعاة وهل امقاضت لسمع اعبي الشوف وتو به دوز ونصارى حتى لا يوجد قرية اهلها من الفريق الواحد الا نادراً . ويدهم انصار من المسلمين في دير القمر وجماعة من الشيعة في الغرب الاعلى . وقيل من اليهود في دير القمر واعرفوب . واما بقية

المقاطعات فاهل' الاقاليم اكثرهم نصارى مختلطة بالمسلمين والشيعة
 كاهل جبل الريحان والسماع . واهل كبروان وما يسيها الى الراوية
 نصارى يدهم متاوله في بلاد جيل وقليل من المسلمين . ولا يوجد
 في جميع المقاطعات احد من الدروز الا في مقاطعت لشوف . واكثرهم
 مشترة فيه . مستوية عليها والذبح يقال له بلاد الدروز

وفي هذه البلاد حفظ شديد لمراتب الناس باعتبار الاصول
 فلا تزول الكرامة عن اهلها بسبب الفقر ولا تنزى في غير موضعها
 بسبب الفنى . فلا يستعمل الرجل م لا يليق بمثله من الطرفين .
 واهلها يغضب عليهم كرم المس والسخوة والحيمة وصيانة الناس عن

(١) * ومن رعايا هذه البلاد مؤلف من اصحاب السيف هم سيطرة في البلاد
 وتحدة بين ولاية الامور فهم يزعمون حاسبهم ويجدرون من تحصنهم وهم بنو
 سيف، وبنو عبد الصمد، وبنو ابو شقر، وبنو ملائكة، وبنو حودية، وبنو البعيني،
 وبنو ديبان، وبنو حماد في الشرف، وبنو العضاة والسليمة، وبنو بيشون، وبنو بدر،
 وبنو ابو ملهم في العرقوب، وبنو الصانع في الحرد، وبنو حراح، وبنو هز الذي في
 الشعار، وبنو سعد، وبنو المدور في الغرب، وبنو حمدة، وبنو حاصرم، وبنو هلال،
 وبنو لاعور، وبنو ابي احسن، وبنو النجار، وبنو صالحة، وبنو مكارم، وبنو
 القطار، وبنو مريديس، وبنو بلوط، وبنو مدبر، وبنو الكوري، وبنو الكندي،
 وبنو ملحوف، في المثلث وهم اشهر هذه الطوائف وشعباً عاماً ومنهم بنو بدر
 وبنو منهم والناكوري والكندي والمعارف نصارى . والباقي دروز وهم حرة
 العداوات والعنق في البلاد . ولهم عادة ان يخرجوا على ولاية امورهم يتمون معهم
 تعباً شديداً . وفي اكثر الامور لا يتقدرون على احدهم الا بالخلعة، كما فعل الامير
 منصور اللبيبي سي مدبر فانه خاضعهم حتى دهبهم الى ولاية فحلوا باكاون
 وكان قد اعد لهم حاناً عظيماً من الدود فاتي عليه النار ودا هم يتطايرون .
 ويبال عن احدهم شعب مندر انه ربما كان طائراً في الهواء استل حجره وهو
 تهدد لامير منصور وما زال حتى وقع ميتاً على الارض .

المعش في حال الرضى والمغضب واحتفال الاثفال والمنكاره وحفظ
المواثيق والمودعات مع الاصدقاء ولا يفقه من اعداء بالاعداء حتى
ان ارحم عرض نفسه للخطر في مساعدة صديقه ولا يسأل الى .
ويظهر عدوه عطفه فلا يعرض له حتى يسهل نفسه

وكان في السلاسل عدوت كثيرة تقع بين الصوائف ويجري
بينهم وقائع شتى ويقتل منهم حتى كثيرة فكان يتعصب لكل
فئة جماعة من اصدقائهم يخضون المال معهم ويدفون انفسهم الى
المهاالك ترثاً من غير سب ينعلق بعضهم . لا تزال هذه العصبية
سهم يتورثون حنفياً عن سائر الى ما شاء الله من ارباب . وم
يكن في ذلك فرق بين البصاري والذمري . فكان كل فريق منهم
يتعصب الاخر كما يتعصب قومه وكههم في هذه اعداءات كانوا
يلتزمون المروءة ويتحشون الدنيا فلا يحد بعضهم بعضاً الا قتاص
بغضه كما يحكى عن بعضهم انه مر يوماً بسبب عدوه فوجد ما انه
في عمل لا تقدر عليه شال الى مساعدتها وبينما هو كذلك اقبل بها
فستم عليه كصديق له ثم احضر اليه صاعاً فاكل ثم راد الانصراف
فاستودعه وقال نحن على ما كنا عليه . وفيه كتاب في العرقوب
عبادة بن نبي الفضل والحسنة وستظهرت احسنه على بني العوض
حتى لم يطبقوا لاقامة في ابياتهم فتزحوا . و تفق بعد ايام ان رجلاً
من الحسنية كان يجرث الاصل في جمل بعيد عن امره ودا
برحلين من بني الفضل قد اقلع عليه تحت السلاح فلما رآهم
وثب هارث فوقعت رحله على صخرة قد وضعت في اعلى حدار
فسقطت عليه وامسكته حتى لم يقدر ان يتخلص منها فوثب

أرحل إلى به وهو قد أيقظ بالهلال حتى أدركناه ورفعا تلك الصخرة عنه وقال له ما الآن فليس لنا فخر في قتلك. ولكن حذر لمسه مرة أخرى. ومن هذا السبيل ما نضحكى عن برهيم الكثير من دروز الشجار انه كان قد اشقه ربه في زوجته وراد ان يقف على حقيقة الامر فركب فرسه يوماً عند ابنه وقال ان له حاجة في دير يريد ان يذهب اليها ثلث ليلة وسار حتى وصل الى منزل في الطريق فنزل ومكث هناك حتى دخل الليل ثم عاد رجعاً الى بيته حتى قرب منه فترحل وشدّ على فرسه في شجرة هناك ومشى حتى وصل الى البيت فوجد الباب موصداً وسمعه حديثاً هادئ فادى امرته فتحدثت في احوالهم وفتح. فدفع الباب ودخل. اذا برحل عندها وكان برهيم شجاعاً مهيباً فاضطرب الرجل فسكن برهيم روعه وحده معه. قال اذهب لسلام. لكن احذر ان يعلم احد بذلك فيكون سباً لك. فذهب الرجل وهو لا يصدق بالحجة. وخرج برهيم ان فرسه وبقى به الى برصه وصلاح شدة ثم دخل الى البيت وروحه تتوقع الفس ثلث ليلة وتتمنى الفرار فلا تجد اليه سبيلاً. واما الرجل فعنه الى فراشه. نام على عادته ولم يمتها شي. ولا سنها عن شي. حتى كانه لم يكن شي. ومجئت امرأة من ديث ولم تعلم ما يكون ثم رأت. وكان العدم مضى برهيم شأنه. لم يتعرض لها بكلمة وحسب المرأة في بيتها حتى عاد في لسانه فحدث بصداك. ومارل حتى وقع بعد مدة طويلة سب لا تأف من صحرة به فطقت. ولم يعلم احد شي. من ذلك. ويقال ان عبدالله اريثاني من الغرب لادنى دخل يوماً الى لستان له فوجد رجلاً قد جمع منه ثماراً كثيرة في عرارة واحترمها وهو يحاول ان

يسهض فلا يستطيع لثقتها . وفي عبدالله من حكمة وروعة له اياه
فهض وهو يعجب من ارتداعها . فلما استوى التمس واد عبدالله
خلعه فارتبك . فقال له عبدالله اذهب لا بأس عليك ولكنها
تس الخصال لا ارضى لك بها . وامثال هذه الاحاديث كثيرة لا
تطول الكلام بذكرها

وكانت اهالي هذه البلاد قديماً تنقسم الى حربين مدينية ومديية
وكانت بين امريقين عداوة شديدة حتى لم تزل الحروب متواترة
بينهم . وكان يقتل من اطرفين خلق كثير حتى قبل ان موقعة
كوت بينهم في بعض اودية التي تسمى الحماهم تدثر منهم حتى
سدت فرجة الوادي فبقي له وادي احماهم الى الان وما زال
ذلك دأبهم حتى تولى الامير حيدر شهاب وكان من حزب افيضية
فجرت بينهم واقعة في عين دارة من عمال ام قوب وكان الامير
حيدر ونندي حسن فطمره باليمية وقتلوا منهم قتلاً دربعاً فساد
اكثرهم واكرم من سلم منهم هدى نفسه . وكان ذلك اخر العهد
بينهم اعصية . وصفت البلاد بعد ذلك حرباً واحداً الى ان وقعت
موقعة بين المشايخ بني حنلاط وبني لمرم شمال بعض هل بلاد
الى هولاء والبعض الى اولئك . فسميت البلاد ببص الى حربين
احدهما الجسلاصية وهم اصحاب بني حنلاط . والاخر اليزمكية . هم
اصحاب بني العماد نسبة الى جددهم الاول الذي كان يقال له يزنك .
واستمر ذلك في البلاد الى الان شائع بين الرعاة والرعايا . الا
بني لشهاب من الامراء فانهم ممن يضاف اليه الناس ولا يضافون
(ايهم) وبني ابي نكد من المشايخ فانهم لم يريدوا ان يضيفوا

نفسهم إلى أحد الحربين . فهم تمزق حتى تقع الواقعة . فاداشوا
ماوا إلى أحد حائس . فكانوا كرحير . لا كركن منه

وهذه البلاد اعظم بلاد العشائر قدراً وشدة بأسها وأكثرها
شأفاً ووسعها نفعة وحاكمها أكبر حكام العشائر وكلهم يتبعون
إليه ويعظمونه ولا سيما أصحاب حل عامل وودي التيم ويعتبر
فانهم يهتروهم . فحكم عنهم . لا يصدر من في العظام إلا عن مره .
وقد حزن عادة الأمراء الشيبين في هذه البلاد أن لا يكبر كبير
عن خدمتهم . ولا يرد في وجوههم . ولا ية ومهم أحد . و
أنت مـ صـ بلاد مقاومة أحد من منهم . فلا تد أن تستصحب
خدمهم ولو صـ لتكبر . امة ومة . وهم الذين أقاموا الأمراء
المشايخ في البلاد على المصالحات . وحبوا المقدمين من أي الجمع
مر . مني . نكد . مني . تحق مشايخ . وحدث في أيام خدمهم
الأمير حيد ابن الأمير موسى بعد انقضاء بنة القيسية . اليمية
في عن ذرة . و . بعد ذلك على مقدم محمد والمقدم مراد
المعنيين ومحمد تحق وعلي . نكد . لا هم . كنوا قد راء بلاد
حس . في ثمت الموضع . وكاتب اتن يومئذ في يد الحاكم وعطاها
عهدة للأمير محمد والأمير مراد المعنيين . اش . ايهم . وحصل منه
. يده . صة في الروح . حـط . المعصية . منهم . وكان الأمير يوسف
رسلان صاحب الغرب والشحر وقد مال يومئذ إلى اليمية فخلع
اشحار . الغرب . الأعز . مر يده . واعطى الشيخ علي نكد المناصف
. وشحار الغرب . الشيخ محمد تحق الغرب الأعلى . وترك في
يد الأمير يوسف رسلان الغرب الأدنى فقط . ولهذه طائفة

شهوة آثار حسنة في السداد . وعندهم بشاشة في اوجه الناس
ووداعة معهم ورفق بهم وتواضع لهم وهم الذين مهدوا السداد
ودلوا صعيدها وكسروا عديده المردة ولعصاة من اهلها . وقطعوا
لعداوات والفتن التي مرّت عليها ذل شتى قبلهم وهي مستبهة
بين الناس

هم من حيث الاصول والمؤند الادب . واما من حيث
الاحكام الشريعة فان الجمهور يجري في المعاملات على حسب اصول
الشريعة الاسلامية الا في مسائل قليلة كاثبات عنه ارهن فاستترهن
وامانة الرءاء من باب الثمن الى الثمن وهو اصطلاح يختاره الحكماء
لميسرة السداد في ماله

والمردود اصطلاحات خاصة في المعاملات وامدادات وما يجري
بحرائها فان الرجل له وصي بكل ماله لاحد . ولاده او غيرهم ويحرم
الاخرين بشروط ان يقطع ميراثهم ولو نادى شي . فتعقد اوصية حرة
على الورثة بخلاف الشريعة الاسلامية وفيها لا تجوز الوصية الا ان
يكون الموصى له غير وارث والموصى به ثمن لا ماله فادون .
ولا لم تعد وصية الامانة الورثة . ولاولاد الرجل ان يطالبوه
بالقسمة ان كان قد ورث ما في يده عن آتله لان ذلك مل البيت
تستوي فيه الاصول والمروء . فان كان قد اكتسبه سعيه لم يكن
لهم ذلك لانه مان الشخص بفرد فيه نفسه خلافاً للشريعة
الاسلامية . فان ذلك لا يسوغ فيها على كل حال لان الارث انما
هو لشخص الاب فلا يستحقه الابن الا بعد موت ابيه

وللمصاب منهم عادة يفردون بها في مواريث النساء فان امرأة

عندهم لا ترث شدة من بئر أبيه ادا مات من بيده الميراث را
 كان لها او احاً و غيرها . ولا يرثون منها شيئاً ادا ماتت . يريدون
 بذلك قطع اتحادهم في الاملاك دفعاً لأسباب النزاع وحرصاً
 على مال البيت ان يبقى لأهله . وقد شاعت هذه العادة حتى جرت
 عند جميع مناصب البلاد من جميع الطوائف

و من صلاتهم في الزواج فاذا اراد الرجل ان يخاطب امرأة
 رسل رسولاً الى أهلها في ذلك . وادعيوه يُحضرون شيئاً من
 الخبث كالكزيب وخبث . وهذا يسمى حبشاً بالعربية . فاذا اكوا
 هذه السماوية مع رسوله كان ذلك عقداً لا يحطه لا سمك ثم
 يرسل بعد ذلك الى قومها من يكتب الكتب على مهر معلوم
 وقد صارت روحه لا يحصرها اية متى شاء . و وفاته و لا طغها
 وتروح بخير و ذلك ان ما ليس له حد يقف عنده . لا يجوز
 الجمع عندهم بين زوجين لا ان يصنق الاولى فيتزوج الثانية .
 والطلاق عندهم يتم بالبسر امر . ولو عن سبيل الفلقة وانه اذا قل
 لها ادهي لي الستار مثلاً و قد يردف ذلك قوله وارجعي فتهي
 صالقي . وقد يهجر الرجل المرأة فليست عنه صالقي منه . و لم
 يتزوج بغيرها . فتنى تزوج صالقي بغير زوجة و حاز ان تتزوج
 بغيره . و لمطقة و لخطوبة تستر ان من المطلق والمخاطب اشد من
 استئذنها من الرجل الاجبي الى ما لا يُقدَّر . حتى ان احدهما
 نحصر ان لا يطر احدهما ثوبها . وقد حكى من يوثق به ان
 صية كانت مخطوبة طمير من بني عمها على انه متى شب زوجها
 بها . فكانت تستر منه وهو مشتغل عنها بالرضاع في حجر أمه .

• لطفة عندهم لا تُردُّ بوحه من الوحود وهو تروُّجته برجل آخر
ثم طلق منه خلافاً لما عند المسلمين . فإذا ندم الرجل على اطلاق
لم يكن له حيلة إلا الاسكار ان صادفته المرأة . ما لم يكن عليه
شهود لا يسكرون الشهادة فتقطع الجسد

واما اصطلاحهم في الملابس فان الرجال والنساء مطلقاً يلبسون
اثواباً صيقة الاكم قسيريها غداً محتففة لايون . وذلك عام في
العراق من الرجال وجميع النساء وعاب في حُلِّ الرجال . والعراق
يلتزمون ان تكون ثيابهم قصيرة الادب الى ما يلي ارضيتين
بيضاء او زرقاً محضاً لا يخالص لونها لوناً اخر . ويلبس الرجل منهم
فوق تلك ثياب عداة فيها خطوط عريضة من البياض والسواد .
وعلى راسه عمامة بيضاء مستديرة . ولا ندُّ من اصالح لحيته وبو
كان في عصفوان صباه . ما المرأة فتس ثوباً سافاً من لون
اثواب الرجال وقد يكون حر او احضر . واذا خرجت من بيتها
فلا بد ان ترسل عبيها ثياباً تعلفه في مطقة . فيجري الى قدميه
وعلى راسه طرصور متجدد من القراطس الصفيق مانتصق بالعجين
وترسل عليه ملاة تسته بها كل وقت ممن يراه من الرجال . عي
انها لا تستر لا احدي عبيها وما بيها فقط . وتترك لعين الاخرى
وما حولها غير مستورة . ما يمكن الرجل من المحارم الدين لا
يجل لهم روحها وهم الاب والابن والاح . اعم والخال فلا تستتر
صلاً . ولا تلبس حلياً من الفضة والذهب لا ما ندر من الاحداث
فان لمن سعة في ذلك . لا ند لكل عاقلة او عاقلة ان يتعهد
عنه كل يوم بانكحل . وهم يمرضون لكل عين في السنة اوقية

من الكحل ينشرونها من اول العام

وما اصطلاحهم في الامور الدينية وهم يدعون بالاسلاميه
 ضاهراً ويدعون باضاً الى عقائد حصه مكتومة عندهم لا يبدعون
 بها الا لمن حقت ثقته به منهم . ونحسب ذلك يتقسمون الى عقائل
 وحشاه . وتقسم العقال الى صنفين احدهما حاشه وهي ممن وثقوا
 به حقاً ثقة يعرف دسه حق المعرفة . ولاحرى عامة وهي ممن
 حسن الظن به فمرف شئت من دسه . وما الخيال فلا يعرفون شيئاً
 من ذلك . وليس لهم مسه الا دحوههم تحت اسم الدرور فقط .
 ولا تقية من العقال يتحدون لهم حاوات وهي بيه مقطعة في
 على صوامع يعرفون بها ونحسب في اقرب وهي ابيات في داحها
 ابيات اخرى يهتمون ايها بلة الخمة من كل طاهر فيجلسون
 في ابيات اظاهر ويفرون مانس من امواظ ونحوها ثم ينصرون
 شيئاً من الربوب ونحوه فيكونون وتصرف الصقة العامة وتدخل
 الخاصة الى ابيات الدحل وتعلق الابواب . وهذا ث يبدل الحل
 لصاحبه ما كان مصوناً عن الاخرين

وللعقل شيخ يتولى قصص التحليل واتحريم ونحوها من المسائل
 الدينية بدعوه شيخ العقل واليه ترجع دعوتهم من هه القبيل .
 فان كانت من قبيل المعاملات الدنيوية رحمت الى قاضي الجمهور
 الذي يقيمونه في ساء . ولا بد من زيارة شيخ لعقل للعقل في
 كل مدة من لزوم طائفاً على مبارل الاكثرين منهم وفي هذه
 الزيارة يصحبه غداً انصاراً من اتقيا لعقال بدعوتهم محافظين .
 فاذا تعذرت زيارته لهم في اوقاتها رسل المحافظين يفتقدونهم نيابة

عنه وكثيراً ما يزورونهم من قبل انفسهم لانهم قد انتصوا لذلك
وهم بمنزلة وزراء له في آرائه واعماله

ومن لمقال طقة اخرى تعرف بالمتزهين وصحب هذه
لطقه أشداء العادة والورع . فبهم من لا يتزوج حتى يموت بتولاً .
ومهم من يصوم كل يوم الى المساء . ومهم من لا يأكل اللحم
في جميع ايامه . وكان من هذه لطقة الشيخ حسين الماصي كان
شيخ عقل في حل الشوف . وكان لا يأكل الفواكه ايضاً غير
انه كان كلما حانت فكهة يتناول منها شيئاً يسيراً ثم يترك عنه
فلا يعود اليها ثانية الى السنة القادمة . قبل ان بعض اصحابه دقسه
في ذلك فقال له اني لو لم أدق دكهة خامرتني الكبرياء . ولو بقيت
على اكلها ضاع انتفشف . وما اجمع بين الطرفين . وكل عاقل لا
يتناول شيئاً من المسكرات ونحوها على الاطلاق ولو كان مدمناً
عندها في ايام حمل . ولا يمحش في كلامه على كل حال ولو كان
قبل ذلك من السهو . ولا يرفع صوته في الكلام . ولو كان في
حالة الغضب . ولا يطوح نفسه في الحديث الى ما يُتقد عليه ولو
كان مهذاراً قبل ذلك . ولا ينفرف في طعامه وشرابه ولو دعت
الحاجة . وكل ذلك يكون في ابتدائه تكلفاً . ثم يصير عادةً ثم

(١) وهذا التحريم قد تظاهروا به منذ منقبي سنة بإرشاد الأمير عبد الله
التسوي المدفون في قرية عيه من مقاطعة الشعار . واما قبل ومن المدكور فلم
يكونوا يتعاشرون .

(٢) لان الاسراف عندهم تقيصة في اخلاق الموحدين . فحكى ان الشيخ
علي بن بشير لحم جنلاط كان كثير النهم في الاطعمة وعاش في ذلك زماناً وهو
جاهل . ثم ارد ان يعقر وكان شيخ لعقل يوسف بن الشيخ يوسف ابو جرة فدعاه اليه

يصير صعباً لا يفت عن صاحبه ولا يتحتم له مشقة
واعقل يستحرمون مال اوريا لأمور من ي جهة كان .
فلا ياكلون ولا يشربون من دار الخاكم ولا من بيت حاديه ولا
من يخلص على دائرة شريف عاله ولا من يعمل في حنوت قد أقيم
بمقتته . حتى انهم لا يطعمون خنصة تحت رحاه ولا يعصرون
لويتون في معاهد مهم حراً . ولا تقبل منهم يستحرمون اموال
غير اعقل مطه . فلا ياكلون من بيوت غيرهم حتى ولو كان
من جهات صانه هم لعمهم ان صاحب ذلك السب لا يتحاشى .

وله ان يدعوه في العمل على قول له هذه الطريق تضر بالمالك وتنهى عن
المرافع ان تقبل بالاسم والا فلا . فقال له ذلك ثم يسكن في
على سيد الشرفة لاني لا كل فوق لشع . بل كما ساكل رب مع ان القدر الذي
يشعني فوق القدر الذي دشعت . فاصر الشيخ على رده كل نفسه لم تزل على
ذلك لانه قد دخل في هذه الطريق لا يكون من المذموم الى اهلها . فقال له كم
سكتيك من احد في اليوم ؟ فقال له كم وكذا رعية . فقال له ان فرض لك
ذلك وورون حيث لا تتجاوز . ثم نط بعد ذلك في امرك . قل نعم . وبعد
الشيخ لي قطعة من عصا التل لاحصر وجمعها بور لأربعة ودعها في قهره .
الشيخ على راحته . بور . كل يوم وورن محرم وهو راد يومه لا يزد عليه
ولا ينقص منه . فحصى لرحل على ذلك ايام . ثم حدثت تلك القصصة في احوال
فاحد اخبر في النقص رويداً . رويداً . والشيخ قد سبغ منه اقية التفارث . وما مضى
على ذلك مدة حتى بيست تلك قصصة فصار الخمر المورون بها مقدار ما تاكله الدس
في اعادة لان هذا الخمر اتقل الشعر رصاً وجمعها بالاسم وحصى الشيخ على هذا
مقدار تدريجي من غير عائق له حتى صارت عادة له . وحظنر حضر الشيخ يوسف
قاعطاه دينه وصار عاقلاً مقبولاً »

(١) « وهكذا لا يأكلون من بيوت حرة التصاري الذين يخدمون الرعية هذا
الوهان العائش من كد ايديهم »

يتحاشونه من الاموال المحرمة . وجميعهم يستحلون اموال التاجر
من اي جهة كانت . فاذا قصوا دراهم محرمة نوا بها الى التاجر
يبدونها منه . ومن التاجر من يأخذ الدراهم منهم لى حين ثم
يردها لهم بعينها فيقبلونها حلالاً ولو عرفوها ساء على حكم لظاهر
المعتمد عندهم . قيل . كانوا قديماً يسألون التاجر عن ما به من اي
جهة جاء ، ليستثتوا تحريمه حتى كان الشيخ يوسف الكفرقوي في
دمشق وسأل ذات يوم امرأة تباع الخبز وحدته حواناً فاحت وكان
اماماً عندهم في الدين فامر برفع هذه العدة ولم تزل مرفوعة الى
الآن يشترون ولا يسألون

والاعمال يدعون انفسهم بالوحدتين ويدعون الانقياء . منهم
بالاحاويد ويسمون جهالهم كفار الدور . وليس عليهم فرض من
التكاليف الدينية كالصوم والصلاة والحج وغير ذلك . وهم يفرضون
على انفسهم صيانة النفس وكنتم الاسرار وحفظ شرف النفس والترحم
الادب قولاً وفعلاً . وكثير من الجهال ان يتحققوا بحلالهم حتى
يتعدى ذلك الى من يحذرونهم من اطوائف لخارجة عنهم

وليس لهم ولي يُزار الا الامم عند الله التواحي ويلقبونه بالسيد
فان له مقدماً في شجاعة العرب يزورونه بالندور والهدايا

وليس عندهم من العلوم الا علم الحجوم والطلاسم ونحو ذلك .
وربما تعرض علم الفقه من راد ان يشرح نفسه بقضاء . ولا يستعملون
من الصنائع الا الحادة قديماً والحج كه اقل منها والصناعة اقل منها
وما عقائدهم الدينية فليس هذا موضع لبحث فيها وهم
يكتسبونها كتماناً شديداً فلم تزل مصوبة عن الناس من اثباته

اربع مائة لهجرة الى ثمة سنة الف ومائتين وخمسين حين نكسهم
ابراهيم باشا صاحب الدولة المصرية في وادي التيم ونهب عسكره
حلوة شعة . وكان فيها كتب كثيرة فتدّتها الناس واشتهرت
بعد ان كانت مكتومة مخمومة الى ما لا يريد عليه . غير ان
الناس لم يقهوا منها على معرفة حلية الا قليلاً لان اكثرها مواعظ
وبصائح واحكام وما حرج عن ذلك فهو شعب العز والكناية لانهم
لا يريدون التصريح بما عندهم حرصاً عليه فيطوون ما ارادوه على
الرموز والاشارات الا في بعض الرسائل نادراً مما وقف عليه بعض
الناس وشاع ما فيه بين الجمهور ولتوتر

واعلم ان هذه الملاد من المقاطعات الاصلية والملحقة بها تشتغل
على نحو خمسة قرية وهذه قرى تشتغل على نحو خمسين الف رجل
من المصريين ونحو عشرة الاف من الدروز وما حول خمسة آلاف
من المسلمين والمتاوية وليهود عدا ابناء والاولاد والله سبحانه
اعلم . انتهى بقسم كاتبه اربع مائة الف وثمناعية وثلاث وثلاثين مائة

(١) فتدّى سنة ١٢٥٠ هجرية في ١٠ ايلول سنة ١٨٣٤ م ومن ثم يظهر ان
هذه الفقرة قد زيدت على الاصل بعد سنة ١٨٣٣

(٢) « ومن عقيدتهم التمسك بمراد به انتقال نفس الميت الى نفس مولود عند
موته ويسمون هذا قيصاً للنفس لانزال الارواح على عدد واحد لا يزيد ولا ينقص .
وهذا خلاف للتدبير الذي يعتقد اليهود والمسيحية ولا يمحصر عندهم بين اناس
من يكون حياً بينهم وبين الهائم وذلك انما يكون بحسب حال الميت في
التقوى والمعصية . فمن كان من على طقة من الدن تنقل الى على طقة من اناس
كارلاد للبرك والمجد . ومن كان دون ذلك فالى دون حتى ان كان شراً
في الدنيا انتقل الى . يتفق مولده من مولاد الهائم والوحش »



2276
.97
377

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

(NEC)
DS80
.4
.Y395
1930z

Nāsīf al - Yās'ī

Risālah ta^o-rīkhiyah
fi ahwāl Lubnān fi 'ahdihi al - iqtā'i

Qustantīn al - Bāsha